@ 183 @ وهذا هو الواقع ، ولهذا قال تعالى عنهم : ! 2 2 ! أي : طردهم عن رحمته ، وأحل عليهم نقمته . ! 2 2 ! أي : يتولاه ، ويقوم بمصالحه ، ويحفظه عن المكاره ، هذا غاية الخذلان . ! 2 2 ! أي : فيفضلون من شاؤوا على من شاؤوا ، بمجرد أهوائهم ، فيكونون شركاء في تدبير المملكة . فلو كانوا كذلك ، لشحوا وبخلوا أشد البخل ، ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : لو كان لهم نصيب من الملك ! 2 2 ! أي : شيئا ، ولا قليلا . وهذا وصف لهم ، بشدة البخل ، على تقدير وجود ملكهم ، المشارك لملك ا . وأخرج هذا ، مخرج الاستفهام المتقرر إنكاره ، عند كل أحد . ! 2 2 ! أي : هل الحامل لهم على قولهم ، كونهم شركاء ، فيفضلون من شاؤوا ؟ أم الحامل لهم على ذلك ، الحسد للرسول وللمؤمنين ، على ما آتاهم ا من فضله ؟ وذلك ليس ببدع ولا غريب ، على فضل ا . ! 2 2 ! وذلك ما أنعم ا به على إبراهيم وذريته ، من النبوة ، والكتاب ، والملك الذي أعطاه من أعطاه ، من أنبيائه ك (داود) و (سليمان) . فإنعامه لم يزل مستمرا ، على عباده المؤمنين . فكيف ينكرون إنعامه ، بالنبوة ، والنصر ، والملك ، لمحمد صلى ا عليه وسلم ، أفضل الخلق ، وأجلهم ، وأعظمهم معرفة با ، وأخشاهم له ؟ ! 2 2 ! أي : بمحمد صلى ا عليه وسلم ، فنال بذلك السعادة الدنيوية ، والفلاح الأخروي . ! 2 2 ! عنادا ، وبغيا ، وصدا ، فحصل لهم من شقاء الدنيا ومصائبها ، ما هو بعض آثار معاصيهم . ! 2 2 ! تسعر على من كفر با ، وجحد نبوة أنبيائه ، من اليهود ، والنصارى ، وغيرهم ، من أصناف الكفرة . ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : عظيمة الوقود ، شديدة الحرارة . ! 2 2 ! أي : احترقت ! 2 2 ! أي : ليبلغ العذاب منهم كل مبلغ . ولما تكرر منهم الكفر والعناد ، وصار وصفا لهم وسجية ؛ كرر ، عليهم العذاب جزاءا وفاقا . ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : له العزة العظيمة ، والحكمة في خلقه وأمره ، وثوابه وعقابه . ! 2 2 ! أي : با ، وما أوجب الإيمان به ! 2 2 ! من الواجبات والمستحبات ^ (سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهارلهم فيها أزواج مطهرة) ^ أي : من الأخلاق الرذيلة ، والخلق الذميم ، ومما يكون من نساء الدنيا ، من كل دنس وعيب ! 2 ! 2 أي : دائم الظل . ^ (إن ا يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن ا نعما يعظكم به إن ا كان سميعا بصيرا * يا أيها الذين آمنوا أطيعوا ا وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى ا والرسول إن كنتم تؤمنون با واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) ^ الأمانات ، كل ما ائتمن عليه الإنسان ، وأمر بالقيام به . فأمر ا عباده بأدائها أي : كاملة موفرة ، لا منقوصة ولا

مبخوسة ، ولا ممطولا بها . ويدخل في ذلك ، أمانات الولايات والأموال ، والأسرار ؛ والمأمورات التي لا يطلع عليها إلا ا . وقد ذكر الفقهاء ، أن من ائتمن أمانة ؛ وجب عليه حفظها ، في حرز مثلها . قالوا : لأنه لا يمكن أداؤها إلا بحفظها ؛ فوجب ذلك . وفي قوله تعالى : ! 2 2 ! دلالة على أنها ، لا تدفع وتؤدى لغير المؤتمن ، ووكيله بمنزلته ؛ فلو دفعها لغير ربها ، لم يكن مؤديا لها . ! 2 2 ! وهذا يشمل الحكم بينهم في الدماء ، والأموال ، والأعراض ، القليل من ذلك ، والكثير ، على القريب ، والبعيد ، والفاجر ، والولي ، والعدو . والمراد بالعدل الذي أمر ا بالحكم به ، هو ما شرعه ا على لسان رسوله ، من الحدود والأحكام ، وهذا يستلزم معرفة العدل ، ليحكم به . ولما كانت هذه أوامر حسنة عادلة ، قال : ! 2 2 ! وهذا مدح من ا لأوامره ونواهيه لاشتمالها على مصالح الدارين ، ودفع مضارهما ، لأن شارعها السميع البصير ، الذي لا تخفى عليه خافية ، ويعلم من مصالح العباد ، ما لا يعلمون . ثم أمر بطاعته وطاعة رسوله ، وذلك بامتثال أمرهما ، الواجب والمستحب ، واجتناب نهيهما . وأمر بطاعة أولي الأمر ، وهم : الولاة على الناس ، من الأمراء ، والحكام ، والمفتين ، فإنه لا يستقيم للناس ، أمر دينهم ودنياهم ، إلا بطاعتهم والانقياد لهم ، طاعة ، ورغبة فيما عنده . ولكن بشرط ، أن لا يأمروا بمعصية ا ، فإن أمروا بذلك ، فلا طاعة لمخلوق ، في